

متحف الوطن الافتراضي

فاتح المدرس ومعايير المجتمع الإنساني ٢/٢

الحضارة كامنة فينا وتصحو بتفاعلنا مع القيم والأحاسيس

المرأة في لوحاتي على أرصفة السفر لا تعرف ما ينتظرها!



العصر وإنسانيته ولكن بجمال، الجمال أقوى على حفظ المسألة وأحرص على بدوامة الصورة، أو خلق صورة مجردة شديدة الارتكاز في الذاكرة.. إنني عندما أرسم وجهاً ما أريته بإحكام بخلفية الوحة وأضع فيه شيئاً يجعله يتكلم لأمد طويل أو هكذا خيل لي، يتكلم بصمت واستماسة فيها الكثير من التساؤل الذي لا يرتجى جواباً، وأن هذا التعبير عاقبه قبل أن أسهمه.

ليست عادية

إن شخص فاتح المدرس ليست شخصاً مرثية بضوء الواقع العادي ولا شخصاً اصطلاحية ذهنية، بل تظهر جميعها مستحمة في مناخ من الأسطورة والحكايات والأجواء القلبية غذاءً وانتظاراً أو احتفالاً بشعائر نفوس عميقة في وجدان الناس في أرجاء الفرات وتلال الشمال لكنها لا تستكين أبداً إلى الماضي، فهي تصيح ملامح الحاضر أيضاً.

ورغم أن موضوعاته قائمة على أطراف المدينة وبعيداً عنها فهي مع ذلك لا تتحول إلى موضوعات هامشية بل على العكس فإن إنسانيتها تتحول إلى حاجة ملحة للعصر وضروته كاشفة له.

في معظم لوحات فاتح تجدنا وجهاً لوجه أمام حشد من الوجوه والشخوص وتواجهنا عوائل بكاملها من الأمهات والأطفال والصبايا، وشخصه لا تنظر إلى المشاهد ولا تباينه النظر كما في الأيقونة أيضاً، بل تصعد به نحو عالم آخر تشده كما في المنحوتات التدمرية والجداريات البيزنطية والمنسوجات الرافدية، حيث تظهر رموز القمر والأشجار والحيوان، وكان الطبيعة بأكملها هي التي تشعر بغسالتها والطفولة هي التمتع المتبقية التي تعيد لأشياء جدتها.

الأسطوري والشبهي

صاغ فاتح المدرس لغة بصصطلحات الرموز المختلفة والأساطير والصور البغسية، يصف فاتح المدرس أنه كان سورياً في الماضي ولكنه ببساطة تشخيصي وبسطة يترشح نحو التجريد الآن، ويرتكز على أسلوب سوري غير مهود من قبل يستلهم التراث الشعبي ومعانيه العميقة، أي أنه ينطلق من الأرض بالذات. لقد بدأ هذا الأسلوب البسيط الذي يدعو بالطوطية عام ١٩٥٠، وهو قائم على ارتصاف وجوه لها أشكال مريضة صائمة صابرة على الألم لأشكال إنسانية تتخذ حضور الطوطية والعوالم الدخيلة، فأجمل اللوحات هي القادمة من أطياع الطويلة حيث تتحول إلى حزمة من الأعشاب المزهرة التي يتحضرها طفل صغير، أم، والأم إلى شجرة فسحة، واللبل إلى مريح للأسرار، والنجوم إلى عقود أو حللي للصبايا.

يشير حسمين في نهاية مقالته إلى أن التعبير بالصورة لم يكن كافياً لفاتح المدرس للكشف عن مخزون علمه الداخلي، وهذا ما استتناوله حلقة قادمة في هذه السلسلة.



في أحيان أخرى إلى ربان اللخبس أو عراش عذراوات في ليل زرقاء سريه يبتهلن للقرم ويقدمن له حللين الذهبية وأقراطهن وعداً بالاستسلام وتقدمة للاله الغائب.

الفكر والوحدة

يقول فاتح: وجه المرأة في لوحاتي أكثر من ريف الجبال السورية في الشمال أو في الجنوب أو وجوه التازحات اللاني النقيتهن على أرصفة محطات السفر لا يعرفن أين ذهبن وماذا بانتظارهن، رأيتهن ينظرن إلى أفق غير موجود أو هكذا خيل لي، وتذكرت حالاتي في المرتفعات الشمالية ينتظرن أحدهم راح ولم يعد أبداً، فهذا الوجه الإنساني على بساطته إنجاهه بخطوط أو بظلال تبدو غامضة، لا بل إنها وجوه تتهمني وتتهم كل من يراها، وهذا ما أرجوه من الوجه الذي أرسمه، إنه وثيقة تدين

والحب الذي لا يعرف حدوداً.

يحدد فاتح المدرس خصوصية فنه قائلاً: يبدأ الفن بمحبة الأرض وما عليها ويؤمن بأن الحضارة كامنة فينا وتصحو من خلال التفاعل الحار مع القيم الإنسانية والأحاسيس العميقة كالإخلاص والمحبة والحريه والوطنية.

زرقة المتوسط

بأزياء مختلفة تملأ أرجاء اللوحة وتستند إلى أرضية من تراب وهضاب السهول الفراتية أو حقول الشمال الأسر على أن يكون (التشكيلي السوري) وأن يكون ملغاة أحياناً وإمبراطورات شرقيات أو أمهات يحتضن أطفالهن أو يحملن على أكتافهن تحت وهج شمس حارقة لا يعرفن أين المسير، أو وسط طبيعة ربيعية عذبة تقوح براحة زرقة المتوسط وحلم (العود الأبدى)، وتتحوّل النساء

البحر الذي لا يعرف حدوداً.

قررت نقابة الفنون الجميلة في عهد نقيبها الفنان فيصل العجمي إصدار نشرة دورية عن المشهد التشكيلي السوري، وشكلت لأجل ذلك لجنة كان من ضمن أعضائها الفنانون والنقاد إلياس زيات وعبد القادر أرنؤوط وحسن كمال ومحمد حسام الدين وعبد الله السيد وغازي عانا وكاتب هذه السطور، وقد أقرت اللجنة شكل النشرة وتوجيها ومحتوياتها، وكان رأي أرنؤوط أن يطلق على النشرة اسم (عين) ثم استقر الأمر على أن يكون (التشكيلي السوري) وأن يكون ملغاة أحياناً وإمبراطورات شرقيات أو أمهات يحتضن أطفالهن أو يحملن على أكتافهن تحت وهج شمس حارقة لا يعرفن أين المسير، أو وسط طبيعة ربيعية عذبة تقوح براحة زرقة المتوسط وحلم (العود الأبدى)، وتتحوّل النساء

حرف عين، وقد صدر العدد فعلياً ما أواخر عام ١٩٩٣ وفي ربيع عام ١٩٩٤، وتضمن ملغاً عن فاتح المدرس من موضوعين أحدهما لقاء أجريته معه لمصلحة النشرة بصفتي مدير تحريرها، سأعود إليه في حلقة قادمة، والثاني مقالة كتبها لمصلحة النشرة (أيضاً) الفنان رضا حسصحت تحت عنوان (فاتح المدرس كما رأيناه وتراه) نُشر في الحلقة السابقة القسم الأول منه، لم يكن انتقاء رضا حسصحت لهذه المهلة من بين العدد الكثير من الفنانين والنقاد التواقين للكتابة عن فاتح اعتباطياً، وإنما لفاتحة راسحة بقدرته على الوقوف عند ما هو الأكثر جوهرية في تجربة الفنان المعلم، وقد أكد النص الذي كتبه حسصحت صواب هذه الفاتحة، فقد اختار أن يكون اللقاء الأول بين فاتح، إثر عودته من روما، وطلابه في كلية الفنون الجميلة، أو للدقة: مواجهة فاتح للتعليم الفنية القائمة مدخله المشوق للمقالة، في القسم الثاني من المقالة يتحدث رضا حسصحت كفنان منقطع ومتابع عن خصوصية تجربة فاتح الإبداعية، فيكتب:

الأرض والمحبة

«يبدأ الفن عند فاتح المدرس بمحبة الأرض، وميزان الفن عنده ومعاييره الإنسانية والأخلاقية كافة لبناء مجتمع إنساني خليلق بهذا الاسم، فمادة الحياة من جمال وقسوة ومن رقة وغريزة تعلق قيمة وتتكفّن متجلياً أمام الفنان وتنفذ كلها نحو مملكة الجمال. فإنسانية الإنسان هي القيمة العليا عند فاتح المدرس، وهي الوظيفة الاجتماعية والتمثلية والجمالية هو المعيار والأساس الذي يقوم عليه الفكر كي لا يفلت في صحراء الأفكار المجردة.. فهو لم يتخذ الفن حرفة أو وظيفة اجتماعية أو لدواعٍ إيديولوجية متعصبة، بل عاشه نشاطاً متجدداً من أجل تعميق معاني الحياة وشهادة إنسانية ضد الظلم والقسوة، وشهادة بالاعتناط



الشباب السوري

رعد خلف: السيد الرئيس بشار الأسد والسيدة أسماء الأسد هما أول الداعمين للثقافة والفنون في سورية

(قصة من الشرق) إحياء لجد الموسيقى .. في تجربة نادرة تجمع طلاب المعهد العالي للموسيقا مع طلاب المعهد العالي للفنون



من الفنون لإنتاج عرض مميز ومبهر.

نقطة تحول

ومن جانبه يعبر مصطفى شهابي (جاء) عن فرحة في دوره بالعرض ويعتبره تجربة جديدة كلياً، فقد كانت شخصيته جوهرياً إضافة بالنسبة له ولكونه خرج أدب انكليزي لم يكن الموضوع سهلاً واحتاج إلى جهد مضاعف وتركيز عال للوصول إلى الأداء المطلوب، ولكن من الجانب الفني، حيث إنه هوايته، فلم يواجه صعوبة بذلك كما أوضح أيضاً أنه كان هناك صعوبة في بناء الفكرة العامة للعرض ومهمة مزج الأغاني مع الرقصات وتحركات الممثلين ليس أمراً سهلاً فهي شبكة متكاملة، فطالب الموزيكل يختلف عن المسرح الاستعراضى أو مسرح المونعات وهو يعتمد فكرة درامية معينة تقدم من خلالها الموسيقى وليس العكس وهو الذي جعله يستهلك وقتاً وجهداً كبيراً في التحضير، فالامر بحاجة لمساحة حقيقية وكادر جيد ولحظات ذاتية وموضوعية مثل هذا الشكل



مصعب أيوب

يعتقد الكثيرون اليوم أن حالة من التدهور تعيشها الموسيقى العربية على حين يثبت لنا مجدداً قائد أوركسترا ماري الموسيقي رعد خلف عكس ذلك وهو ما يوضح وجود أرض خصبة ومناخ مناسب لخلق جو من الإبداع السمعي والبصري، فقد أقدم مساء يوم الثلاثاء في العاشر من كانون الثاني عند الساعة الثامنة عرض مسرحي غنائي تحت عنوان (قصة من الشرق) للسيناريسيت والمخرج محمود إدريس وذلك على خشبة مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون.

سيناريسيت وشاعر غنائي

وفي حديث خاص له، الوطن، يعرفنا المخرج محمود إدريس بنوعية العمل على أنه من الكوميديا الغنائية وهي احتاجت لعمل استغرق قرابة ٦ أشهر وقد اختاره الأستاذ رعد خلف لإخراج هذا العمل على اعتباره شاعراً غنائياً وكاتب سيناريو، فالمووضوع بحاجة لمن يملك الضغنين معاً، وأضاف إدريس إن هذا التعاون جديد من نوعه ومميز وإن الدمج هذا خلق لديه الرغبة والحافز وجعله يصب تركيزه على إخراج العمل بأبهى صورة كما شاهدناه، فالعرض غريب بعض الشيء ولم يعمل أحد على هذا النوع منذ زمن.

كما أشاد إدريس بجهود وقدرات كل من شارك في العمل والموهب والقدرة العالية التي لا يمكن تجاهلها وكان لا بد من الإضاءة عليها لتقديم تجربة احترافية، كما تمنى أن يتسع مجال هذه العروض ويكرر إلى أن يصل للإسقاط السينمائي.

دمج والمسجم

ونوه الأستاذ والنقاد سعد قاسم بأن الموزيكل هو عمل مؤلف موسيقي بالدرجة الأولى حيث وضع الأستاذ رعد خلف الخطوط العامة للجميع وتم العمل على كل الأجزاء ضمن رؤية عامة موحدة سواء في الديكور أو الإضاءة أو تنسيق الأغاني مع الرقصات وفي كل الجزئيات. ويقول قاسم إن هذه التجربة مهمة حيث من النادر أن يلتقي طلاب المعهد العالي للموسيقا مع طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية حيث إن كل من المعهدين يضمان عدداً من الأقسام وفي كل قسم مجموعات متنوعة من الطلاب وإضافة لجهود الفنانين والقائمين على العمل اكتملت الصورة في ضوء تدريبات طويلة ومكثفة وضمن حيوية عالية ما خلق نوعاً من الانسجام العام.

الموزيكل للشباب

كما أشار الأستاذ أندريه معلوي مدير دار الأسد للثقافة والفنون إلى أن هذه النوع يحتاج إلى الكثير من التحضير ومما يميزه

المزج بين الدراما والموسيقا فهما جانبان مهمان ومكملان لبعضهما في الموزيكل وهو بحاجة لشخصيات متمك من موهبة الغناء والأداء معاً. وأضاف: إن العرض كان مخاطباً شريحة الشباب وتمت معالجته بطريقة موسيقية أقرب للناس، فقد أصبح من المهم استقطاب اللغة العمريه الفتية لهذا المكان وهذه العروض وبالتالي يعكس ذلك على الحياة العامة للوصول إلى مجتمع أكثر ثقافة وأكثر ارتباطاً بالفنون والموسيقا ونوه بأن هذا من نوعي سروره متمنياً أن نشاهد شيئاً مثل هذه العروض موجهة لفئة الأطفال.

هشدة خاصة

ومن جانبه استهل الأستاذ رعد خلف حديثه بالشكر والثناء للسيد الرئيس بشار الأسد وعائلته السيدة أسماء الأسد أصحاب الإيمان الكبير والحقيقي بطاقت الشباب المتحمدة والحياء في هذا البلد واستمراريتها، ويقدمهم بالمساعدة وكل التسهيلات لإنجاز مثل هذه الأعمال، فهما يتعاملان مع المشهد الثقافي بكل حب.

وتعود هشدة معينة فالجميع فيها مشجع، وهو عمل صعب لأنه ينفذ للمرة الأولى فهي تجربة أداء لعمل مسرحي، كما أشار إلى أن المعهدين (العالي للفنون المسرحية والعالي للموسيقا) يمتلكان طاقات هائلة ومواهب فذة كطلبة لتقديم عرض احترافي حيث قام بتحضير تجربة أداء مؤلفة من ٥٢ شخصاً وهو عدد ليس بقليل وأصبحت البطولة فيه جماعية موكلة لكل المشاركين وهو الذي تطلب العمل والتحضير لمدة عشرين ساعة ربما يوماً.

كما أوضح أيضاً أنه كان هناك صعوبة في بناء الفكرة العامة للعرض ومهمة مزج الأغاني مع الرقصات وتحركات الممثلين ليس أمراً سهلاً فهي شبكة متكاملة، فطالب الموزيكل يختلف عن المسرح الاستعراضى أو مسرح المونعات وهو يعتمد فكرة درامية معينة تقدم من خلالها الموسيقى وليس العكس وهو الذي جعله يستهلك وقتاً وجهداً كبيراً في التحضير، فالامر بحاجة لمساحة حقيقية وكادر جيد ولحظات ذاتية وموضوعية مثل هذا الشكل

برجك اليوم 01/12

نجلد قياتي

لا تتصرف من دون تفكير فقط لأنك عصبي أو تريد إثبات جدارتك مهما كان السبب وإذا أحسست أن النزاعات ضايقتك على المستوى العملي أو حتى في حياتك الشخصية فاعتمد على اللين والصبر. عاطفياً: تفكر جيداً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وعن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

قد تقاوض على وضع جديد على الصعيد العملي أو المالي سيكون حجر أساس لحياة جديدة وتجاوز استعادة علاقات قديمة أو ببسار الحبيب إلى اعتذارات تقبلها بعد فهم الأسباب. عاطفياً: تستمد القوة من صدقاتك ومعارفك وقد يرتكز قسم من نجاحك على علاقاتك الجيدة.

الرأس

تحسن أمورك المادية وهذا يجعلك تقلل من أعبائك المالية وتفرح لتقدير الآخرين لك وكأنك هذه الأيام تقضي مستحقات سابقة أو كانت مؤجلة سابقاً، لذلك لا اتسنى أن تأخذ قرارات بالبرص. عاطفياً: يسعدك الحوار والعلاقات الاجتماعية والعائلية والحب أو السفر.

قد يكون اليوم للتغير السريع وقد يكون النمط مفاجئاً وفرحاً أو تطراً بعض المعطيات التي تبدل اتجاهاتك لتأخذ قرارات جديدة في حياتك قد تؤثر في خط حياتك لأن اليوم للقرارات. عاطفياً: أنتس أبداً هناك مغلفاً فقد تدعى إلى مناسبة يفرح فيها لقاء لم يكن على بالك.

الميزرات

أغلب مشاكلك ستكون عائلية شخصية وأنا أقصد زملاء العمل أو الأهل أو الإخوة والأخوات وقد تشعر أنهم يستغلونك دون أي كلمة شكر أو تصلحهم بمن لا يسع مشورتك ثم يطالبك بإصلاح أخطائه. عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهماً.

أنت مغفل على نفسك ومكثف بعائلتك لأنك تنوي التقدم بجدد عملياً ما عاطفياً وفرحة تسمعها أو تتغير كالفراشة من زمرة إلى زمرة تنتقي وتختار، العروض كثيرة والتعارف جيد. عاطفياً: تعاون السيطرة على أمورك والحظ يترك بابك بقوة والإصرار يجعلك تصل إلى هدفك.

الرلو

شعبتك المتصاعدة تسعدك وتجعلك تشعر بالانتصار فالأوضاع مباشرة وساعدة والجو حولك يدمع ويقدر جهودك وخاصة في العائقة وقد تتال أكثر من مدح وتشعر بالحب. عاطفياً: أنت أحدث دمث وليمق ومحبوب وتسعى للتبدل والتطور لأنك وانق من نفسك.

حاول اليوم أن تعتمد على الصبر والانتظار لأنك تنتظر خيراً وقد تعاني من تأجيله وهذا يستعيبك ولكن لا تكن متسرّعاً فانت تعرف أنك على الطريق الصحيح ولكن تحل باللبوثة والصبر. عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات، لا تعاتب، اسمع واش.



للمررت